مخيم جنين يؤكد خيار المقاومة

رشاد أبو شاور
كاتب ومحلل سياسي

من جديد مخيم جنين الفدائي الذي لا يساوم، والذي ينهض ويتقدّم ودمه على صدره، وقد تماهى هو وطريق فلسطين المستقيم غير المتعرّج، والذي لا تغطي أهدافه عتمة تخفي الوجوه والحقائق.

مخيم جنين الذي يمكن وصفه بـ (الفدائي) منذ معركته البطولية عام ٢٠٠٢، والتي أُثخن فيها بالجراح ثُمّ قام من الموت، وها هو يتجلى حيّاً ممتشقاً ما تيسّر من السلاح ويواجه الآلة العسكريّة المُدمّرة التي يملكها العدو الصهيوني... حتى اللحظة للعدوان عليه بكل صنوف السلاح أرضاً وجوّاً، ويصمد ويتصدى لا ينتظر الإدانات المبتذلة التي تكرّر العبارات الكاذبة التي خبرها شعبنا في كل معاركه.

المخيم الفدائي، مخيم جنين البطولة العريقة، وهو مثخن بالجراح يثبت في الميدان، ويطلب من أهل القضية وقد عرفوا بأنهم أُخذوا في الطريق الخطأ، وضللوا بالسيّر منومين وراء أوهام (سلام الشجعان)... أن يستيقظوا بعد ثلاثين عاماً من الخداع الأميركي، ومواصلة الكيان الصهيوني للاستحواذ على ما تبقّى من أرض الفلسطينيين، ووضع الفلسطيني أمام خيار: كل واشرب ما نيسّره لك... أو السجن والموت وهدم بيتك إن أنت قاومت!

المخيم الفدائي، مخيم جنين البطل، يشقّ أمام الفلسطينيين مخرجاً من المأزق الذي أدخلت فيه القضيّة الفلسطينيّة، ويمضي على طريق التحرير ودمه ينزف بكبرياء، موجّهاً اللطمات للكيان الصهيوني ومستوطنيه، باثاً الثقة في قلوب الفلسطينيين الذين ما عاد ينطلي عليهم خطاب التضليل، ووهم الرهان على تحقيق دولة فلسطينيّة، فثلاثة عقود من الكذب والوهم والتضليل تكفي، وهي عقود من السجون، والاغتيالات، ونهب الأرض والماء ودفع فاتورة الاحتلال بإراحته من تكاليفه، بحيث وصف بأنه احتلال خمس نجوم مُريح ومُربح، بينما شعبنا يخسر، وقضيتنا تخسر...

نتنياهو عندما يعلن أنه يجب اجتثاث فكرة الدولة الفلسطينية من رأس أي فلسطيني فهو لا يأتي بجديد، وهو ليس وحده من يحمل هذه القناعات، فكلّ قادة الكيان الصهيوني ضد دولة للفلسطينيين مستقلة وكاملة السيادة، ولكن بعض الفلسطينيين ما زالوا يسيرون نياماً لقصر نظر، أو لمصالح، أو لعجز عن السير بخيار مخيم جنين الفدائي. فهذا الخيار الذي لم ينخرط في مسيرة أوسلو، ومنذ البداية أعلن: طريقنا يمضي مباشرة إلى فلسطين، ولن نشارك في سلطة موهومة، ولن نثق بأميركا فهي عدو لنا وليست وسيطاً، ولن نصغي لنصائح أخوة السوء الذين يدفعون بمن يصغون إليهم للسقوط في حفرة ما لها قرار!

من جديد مخيم جنين الفدائي الذي لا يساوم، والذي ينهض، يتقدّم ودمه على صدره، وقد تماهى هو وطريق فلسطين المستقيم غير المتعرّج، والذي لا تغطي أهدافه عتمة تخفي الوجوه والحقائق، يمضي مؤمناً، متمسّكاً بهدفه: تحرير فلسطين من النهر إلى البحر...

أمّا نتنياهو الذي يريد اجتثاث شعبنا، وقضيتنا، ويعتبر أن إيماننا بفلسطين واحدة كاملة حُرّة، فهو من سيُجتث لأنه طارئ على أرضنا، ولا جذور له عندنا، ولذا بالمقاومة سيتّم اقتلاعه وسيكون خياره الوحيد عودته إلى البلاد التي جاء منها ليُغرس في "فلسطيننا".

مخيم جنين يضع كل فلسطيني أمام خيار المقاومة، ولا يرضى بالمبرّرات التي تدّعي العقلانية التي تفضحها دبابات وجرّافات ومسيّرات العدو، وعمله الإجرامي على اجتثاث مخيم جنين، وتشريد أهله بترانسفير اختباري يمكن أن ينفّذه على كل مدينة ومخيم وقرية فلسطينية إذا ما مرّ مخططه الإجرامي... وما هو بالمفاجئ فهو في صلب عقيدته الصهيونيّة، وهو (الحل) الذي لا يخفيه الصهاينة للقضيّة الفلسطينيّة، وللشعب العربي الفلسطيني...

مخيم جنين الفدائي يمنح فرصة لكل الفلسطينيين ليتحدوا في الميدان، وليقاوموا بكل ما لديهم من سلاح، موحّدي الصفوف، وليعتمدوا على الله وأنفسهم والشرفاء في أمتهم وفي العالم.

مخيم جنين قام يقاوم، ومن ولدوا بعد تدمير المخيم عام ٢٠٠٢ كبروا وها هم يقاومون ببسالة تُذهل العدو وتفرح قلب الصديق... وهو لا يثق بالبيانات التافهة لدول التطبيع، ولحكّام التبعية، وهو يرسم الطريق لكل أبناء شعب فلسطين لينخرطوا في المقاومة، كلّهم... وحيثما كانوا، ففلسطين لا تقبل منهم ولا ترضى لهم أن يصدروا البيانات، أو يذرفوا دموع الحزن... فلسطين تريدهم أن يقاوموا كأهلهم في مخيم جنين. وفلسطين، كما مخيم جنين، لا ترضى من أي عربي ومسلم أقل من الانحياز لخيار المقاومة.

إذا هدم العدو بيوت مخيم جنين فلن يستطيع هدم عقول ونفوس وأرواح المقاومين في كل فلسطين، فما دامت فلسطين محتلة فنار المقاومة ستبقى متأجّجة، وخيارها سيبقى خيار مخيم جنين...

أخطر مما تتوقّعون!

بثينة شعبان
كاتبة ومحللة سياسية

لا يعلم المرء أيّ موضوع يتناول في خضمّ أحداث استراتيجية تطال مصير البشرية في الوقت الذي يكرّس الإعلام الغربي نفسه، كعادته، لحملات تضليل، إذا ما نجحت، يمكن أن تحرف الإنسانية عن مسارها وتسبب لها أضراراً من المستحيل درؤها أو حتى التخفيف من آثارها في المستقبل المنظور. وقد يكون أهمّ ما في الأمر هو أن نبحث عن همزات توصل بين أحداث قد تبدو للوهلة الأولى بعيدة عن بعضها وغير مترابطة، لنكتشف، بعد تأمّل عميق، أن المحرّك لمجريات تبدو متباعدة هو هدف واحد على الأغلب صادر عن حقد ونزوع إلى إلحاق الأذى من أجل التفرّد بالسلطة أو المال أو بكليهما معاً.

انشغل الإعلام الغربي في الأسبوع الأخير بمسألة القوات الروسية في أوكرانيا ومصير قوات "فاغنر" ورئيسها، ولكن النتيجة الوحيدة التي توصّل إليها هي إذكاء نار الحرب من خلال إمداد أوكرانيا بمزيد من الأسلحة والصواريخ، ولا شكّ المزيد من المرتزقة لإطالة أمد هذه الحرب، وتشغيل مصانع السلاح الأميركية وتحقيق أرباح خيالية، بإيقاع المزيد من الدمار والقتل والتهجير واللجوء والمصائب الإنسانية على الأطراف جميعها. كلّ هذا من أجل المضيّ قدماً في إثبات الهيمنة الغربية واستمرار تحكم المجتمع العسكري الصناعي وأدواته من أجهزة مخابرات أخطبوطية، وإعلام مجنّد لخدمة أجندات الحروب والترويج لها بإشعال نار الحروب حرباً بعد أخرى خدمةً لأموالهم وثرواتهم. وأيضاً، ومن ناحية أخرى، السير باستراتيجية إحداث نقص ملحوظ في عدد السكان والسياسيين الطبيعيين؛ لأن العنصرية لا تريد كلّ هؤلاء البشر على وجه البسيطة، بل تريد أن تستحوذ على ثروات الأرض للقلّة القليلة التي تراها من وجهة نظرها العنصرية جديرة بالحياة، بينما لا يرتقي الآخرون إلى هذا المستوى.

من هذا المنظور يتمّ قتل شاب عربي في باريس، بينما يتعرّض العرب في كل مكان في الغرب إلى إجراءات عنصرية مشبوهة لا تليق أبداً بمن يدّعي الحرص على حقوق الإنسان وعلى حريته والمساواة بين أبنائه، وإن تكن هذه النظرية عن الغرب قد سقطت لدى كلّ المتابعين الحقيقيين، وانقشع ضباب ادّعاءاتهم بالحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، وظهرت حقيقة منطلقاتهم للحكم والعلاقات بين الدول والشعوب. وما التظاهرات والاحتجاجات على قتل شاب عربي إلا محاولة للترويج لوهم المساواة بين المواطنين، بينما يعاني العرب في فرنسا، وعلى مدى عقود، من عنصرية قاتلة وإهمال متعمّد للأحياء والمدارس والخدمات لكلّ من هو عربي، ليس في فرنسا فقط وإنما في الغرب بشكل عام.

الوجه الجديد لهذه العنصرية خطير ومشؤوم في آن واحد، إذ تعمد السلطات الغربية إلى سرقة الأطفال من أهليهم بذرائع سخيفة، إذ لا يوجد على وجه الأرض ما يبرّر استلاب الأهل أولادهم، والذي كان شائعاً فقط في عصر العبودية وعصر استعمار الرجل الأبيض للولايات المتحدة وأستراليا وكندا، حين عمدت السلطات إلى انتزاع الأطفال من أهليهم ووضعهم في مراكز يعملون فيها على حرمانهم من الحديث بلغتهم الأمّ، ومعاقبتهم أشدّ العقوبات إن فعلوا ذلك، وتعليمهم اللغة الإنكليزية، وحرمانهم من كلّ الأواصر والعادات المجتمعية التي نشأوا عليها وذلك بذريعة أنّ الإنسان الغربي يريد أن يخلّصهم من تخلّف قومهم وينشئهم نشأة حضارية حسب ما يعتقد الإنسان الغربي العنصري الذي ينظر إلى الشعوب الأخرى وإلى ثقافاتها ولغاتها وحضارتها نظرة دونية.

وما العدوان على كتاب الله "القرآن الكريم" في أوّل يوم من أيام عيد الأضحى المبارك إلّا وجه آخر من أوجه العنصرية البشعة التي تنتهك حرمة كتاب نصّ في سوره وآياته على المساواة بين البشر، وخاطب الناس وليس المسلمين فقط بأنّ إلههم إله واحد، وأنّ "أكرمكم عند الله أتقاكم"، وأنّ "خير الناس أنفعه لعباده"؛ أي أنّه نصّ على منهج مجتمعيّ لا وجود فيه للعنصرية الغربية أو الاستعلاء أو الأذى، بل معيار الإيمان بالله هو العمل الصالح والرأفة والرحمة بالإنسان والمجتمع.

وكلّ هذه الأحداث من حروب ومظاهر للعنصرية الغربية البشعة، وإثارة الفتن بين الديانات والشعوب تصل ذروتها في التوجّهات الجديدة للغرب بالعدوان السافر على الأطفال والطفولة، ومحاولة سرقة براءة الأطفال وتوظيفها بما يخدم مخططاتهم كي ينحسر عدد سكان العالم إلى العدد الذي يرتأونه ويناسبهم، وكي يشوّهوا إنسانية الإنسان، ويصبح من الأسهل عليهم التحكّم في توجّهاته وأعماله وحركاته لأنه يخسر توازنه وقدرته على أن يشكّل موقفاً سليماً وإيجابياً من الحياة ومن أيّ مسألة تعترض طريقه.

إنّ هذا العدوان على براءة الأطفال والتحكّم بتوجّهاتهم النفسية في سنّ هم غير قادرين على اتخاذ قرار لهو قمّة الآثام والشرور التي أنتجها الغرب في العصر الحديث، وهذه هي أخطر حرب يشنّها ضدّ الإنسانية برمّتها، ولذلك فإنّ الواجب يقتضي أن تصدر الدول تشريعات تحمي أبناءها وأطفالها في سنيهم المبكّرة، وأن تقوم الدول بحملة عالمية تصدر موقفاً واضحاً وجريئاً ضدّ ما يتعرّض له الأطفال، وما يمكن أن يتعرّضوا له إذا ما استمرّت هذه الحملة المشبوهة والمحمومة ضدّهم.

لقد أطلق عمال العالم في الماضي حملات للوحدة في وجه الاستغلال الرأسمالي لجهودهم وقواهم، ولكن ما تتعرّض له إنسانية الإنسان اليوم، وخاصةً الأسرة وكلّ ما تقدّمه الأسرة من ملجأ عاطفي وإنساني وأخلاقي لأبنائها لهوَ الأخطر في تاريخ البشرية، ولذلك فهو يستحقّ أن يتمّ التعامل معه في منتهى الجدّية والحرص والمثابرة. إنّ ما نتعرّض له جميعاً ليس أحداثاً منفردة بل هو مخطط شيطاني يتجلّى في الحروب العقيمة والعنصرية البغيضة والامتهان اللامسبوق لبراءة الطفولة وإنسانية الإنسان وقيمة كتاب الله، وحقوق الإنسان وسلامته وقيمته ووجوده.

العرب في فرنسا يعانون وعلى مدى عقود، من عنصرية قاتلة وإهمال متعمّد للأحياء والمدارس والخدمات لكلّ من هو عربي، ليس في فرنسا فقط وإنما في الغرب بشكل عام

التحليل الإخباري

الردع لا يستعاد من جنين.. العدو محكوم بمعادلات صعبة

خليل نصر الله
موقع العهد الاخباري

لا يمكن للعدو الإسرائيلي استعادة شيء من قوة الردع من خلال العمل العسكري الذي وصفه بالمكثّف ولا يرقى إلى مستوى عملية عسكرية واسعة وحصره في جنين ومخيمها تحديدًا.

ولا شك أن المبالغة بتصريحات قادة العدو تصرف في الاستهلاك الداخلي، خصوصًا من جانب نتنياهو الذي يعتبرها ربما ورقة رابحة في مواجهة معارضيه الذي يطالونه من بوابة خيمة حزب الله في شبعا، أو بعض أقطاب حكومته أصحاب الرؤوس الحامية الذين يضغطون من أجل عملية عسكرية واسعة شمال الضفة تشبه "السور الواقي" عام ٢٠٠٢. وفي المؤسسة الأمنية يدركون جيدًا أن الردع تآكل، وأن محاولة استعادته من بوابة العمل العسكري في جنين لهو أمر صعب وغير واقعي، ولو كان وزير الحرب قد بالغ بتوزيع رسائل التهديد والقوة في اتجاه ساحات أخرى، وهو بحد ذاته أمر مفهوم لشخصية عسكرية تحاول تبيان قوتها وقدرتها.

في اليوم الأول للعملية العدوانية في جنين، التي وصفها قادة العدو بأنها مكثفة وليست عملية واسعة، بتوصية أمنية وسياسية، تخبطوا في التعبير عن أهدافها، قبل أن يثبتوا على تعميم هدف وهو ضرب ما أسموه "ملاذ الإرهاب" في جنين، في إشارة إلى كونها مقرًا ومستقرًا للمقاومين الذين ينفذون عمليات ضد جنود العدو ومستوطنيه، وهي نتيجة لوجود بنية تنظيمية للمقاومة. لكن مجريات الأمور ولو كانت في مرحلتها الأولية، توضح أن محاذير كثيرة تحكمها، وهو ما يمنع توسيعها أو استخدام قوة مفرطة لما سيعنيه ذلك من توسع دائرة الاشتباك ليشمل ساحات أخرى، أولها غزة وآخرها قد يذهب بعيدًا. ومن راقب بيانات الغرفة المشتركة في غزة، وبيانات قيادتي "الجهاد" و"حماس"، ثم البيان الذي تبعهما من قبل حزب الله، يلمس بشكل واضح أن تكاتف الساحات والجبهات أمر مفروغ منه، وهو ما قرئ في كيان العدو بعناية، لتبدأ بعده تحديد مدد زمنية للعملية على أن لا تتخطى الـ ٧٢ ساعة كحد أقصى، حتى وإن كان رئيس وزراء العدو وأركان حربه صرحوا بالعمل عند الضرورة.

يدرك العدو من خلال الوقائع، المعلنة والواضحة منها، أو تلك التي يتم التكتم عليها، أن المأزق الأمني المحيط بالكيان لا يمكن ضربه من خلال العمل العسكري المحدود والمقيد في جنين. وقد لوحظ في اليوم الأول تصريح لوزير الحرب يوآف غالانت يقول فيه إنه ترك للجيش حرية العمل هناك. واقعا الجيش محكوم بالمعادلات حاله حال المؤسسة الأمنية، لان الخطأ في التقدير أمر وارد. وفي المحصلة، إن المقاومة في جنين ليست متروكة، وهي تقوم بما يجب أن تقوم به، والمشهد الذي تقدمه هو حصاد زرع سنوات من الإعداد ولا يمكن ضربه بسهولة. في المقابل، إن عمل العدو في جنين دونه مخاطر، لكن المسلّمة الأساسية أن استعادة الردع من خلاله أمر صعب، وهو ما يحتم خفض سقف التوقعات والآمال لديهم.

يبقى القول إنه من الضروري مراقبة مسار المواجهة، فلا يمكن حسم عدم تطورها إن أخطأ العدو التقدير وذهب بعيداً خصوصا مع ضيق الوقت أمامه، ومحافظة المقاومة على ثباتها وبنيتها في المخيم بشكل خاص، وفي مختلف مناطق الضفة بشكل عام.